

# علاج الغفلة

جميع وترتيب  
عبد الرحمن بن محمد المصري



**حقوق الطبع لكل مسلم  
فالادال على الخير كفاعله**

**لكل مسلم له الحق في طبع  
ونشر جميع الكتب**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أما بعد،،

## تعريف الغفلة:

قال المناوي: الغفلة: فقد الشُّعُور بما حقُّه أن يُشعر به .

[التوقيف على مهمات التعاريف]

وقال الراغبُ: سهوٌ يعتري الإنسان من قلة التحفظ  
والتيقظ [المفردات].

وقيل: متابعة النفس على ما تشتهيه .

وقال الجرجاني: الغفلة عن الشيء هي أن لا يخطر ذلك  
بباله، وقيل إبطال الوقت بالبطالة [التعريفات للجرجاني].

وقال الكفويُّ: الغفلةُ عدمُ إدراك الشيء مع وجود ما  
يقتضيه [الكليات].

الفرق بين السهو والغفلة والنسيان:

قال الكفويُّ: السهوُ: غفلةُ القلب عن الشيء بحيثُ يتنبهُ بأدنى تنبُّه، والنسيان: غيبةُ الشيء عن القلب بحيثُ يحتاجُ إلى تحصيل جديد.

وقيل: النسيانُ زوال الصورة عن القوة المدركة مع بقائها في الحافظة، والسهو زوالها عنها معاً.

والغفلة تشمل الأمرين، إذ الغفلةُ عما أنت عليه لتفقدَهُ سهو، وعما أنت عليه لتفقد غيره نسيان [الكليات].

استيقظ من غفلتك:

أما والله لو علم الأنام لما خلَقوا لما هجعوا وناموا  
لقد خلَقوا الأمر لو رآته عيون قلوبهم تاهوا وهاموا  
موت ثم قبر ثم حشر وتوبيخ وأهوال عظام  
ليوم الحشر قد عملت رجال فصلُّوا من مخافته وصاموا



## علاج الغفلة

ونحن إذا أمرنا أو نهينا كأهل الكهف أيقاظ نيام

واحذر أن تكون من هؤلاء عند الموت:

قال تعالى عنهم: ﴿ حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ  
أَرْجِعُونِ ۖ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا  
وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

فكل عبد بعيد عن طاعة الله غافل عن دينه وغافل عن  
الآخرة، سيندم عند الموت ولا ينفعه الندم، فهذا العبد الذي  
ضيع عمره في المعاصي سيقول ﴿ رَبِّ أَرْجِعُونِ ﴾ لماذا؟

هل لجمع الأموال أو التجارة أو للنساء؟

إنما يتمنى الرجوع إلى الدنيا من أجل أن يعمل صالحاً فيما  
ترك، يا رب رجعني إلى الدنيا يوم أو إسبوع أو ساعة، لعلني  
أعمل صالحاً؛ لأنني رأيت العذاب ورأيت الآخرة التي كنت  
غافل عنها، والجواب من الله تعالى: ﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾

## ✎ ٦ ✎ علاج الغفلة

قل أي كلام لا ينفعك؛ لأن الله عَزَّجَلَّ تركك في الحياة الدنيا سنوات طوال ولم تعمل صالحاً بل كنت مُصَّرَّ على معصية الله، وحب الدنيا، ونسيان الآخرة ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، وهي حياة البرزخ، حياة القبر، إلى يوم القيامة، يوم الحساب والنشر والميعاد والحسرات للغافلين عن طاعة مولاهم.

|         |        |            |                           |
|---------|--------|------------|---------------------------|
| أناس    | أعرضوا | عنا        | بلا جُرمٍ ولا معنى        |
| أسأؤوا  | ظنهم   | فيما       | فهلّا أحسنوا الظنّا       |
| وخلّونا | ولو    | شأؤوا      | لعادّوا كالذي كُنّا       |
| فإن     | عادوا  | لنا        | عُدنا وإن خانوا لما خُنّا |
| وإن     | كانوا  | قد استغنوا | فإنّا عنهم أغنى           |

### فضل العبادة في الغفلة:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَالْهَجْرَةِ إِلَى»

[صحيح مسلم].

والهَرَج: هو القتل.

ومعنى الحديث: أن الهرج وقت الفتن والفوضى واختلاف الأمور وشيوع القتل، فتكون العبادة في هذه الأجواء الصعبة كهجرة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن أكثر الناس في أزمنة الفتن ينشغلون بها، ويخوضون كثيرًا فيها إما بالفعل والمشاركة وإما بالقول والتحليل وغير ذلك، لكن قليلًا من الناس من ينشغل في أوقات الفتن بإصلاح نفسه وتركية نفسه بمزيد إقبال على الله تعالى وجمع القلب عليه والتوجه إليه سبحانه بأنواع القربات والطاعات [مقالات إسلام ويب].

يقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «إن الفتن والمشقة البالغة ستقع حتى يخف الدين ويقل الاعتناء به، ولا يبقى لأحد اعتناء إلا بأمر دنياه ومعاشه وما يتعلق به، ومن ثم عظم قدر العبادة أيام الفتنة».

وقال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ»، فيه دليل على استحباب عمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة، وأن ذلك محبوب لله عَزَّجَلَّ، كما كان طائفة من السلف يستحبون إحياء ما بين العشاءين بالصلاة، ويقولون: هي ساعة الغفلة، وكذلك فضل القيامة في وسط الليل، لشمولة الغفلة لأكثر الناس فيه عن الذكر، وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ» [صحيح الترمذی]، ولهذا المعنى كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد أن يؤخر العشاء إلى نصف الليل، وإنه علل ترك ذلك، لخشية المشقة على الناس.

ولما خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أصحابه وهم ينتظرونه لصلاة العشاء قال لهم: «مَا يَنْتَظِرُهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ غَيْرَكُمْ»

[صحيح البخارى] [الطائفت المعارف].

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: فإذا كثرت يقظة الناس وطاعتهم  
كثُرَ أهلُ الطاعة، لكثرة المقتدين بهم، فهَلَّتِ الطاعات.

وإذا كثرت الغفلات وأهلها تَأَسَّى بهم عمومُ الناس،  
فَيَشُقُّ على نفوسِ المتيقظين طاعتهم، لقلة من يقتدون.

ولهذا المعنى قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا  
وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» [صحيح مسلم].

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: أن المنفرد بالطاعة بين أهل  
المعاصي والغفلة قد يَدْفَعُ به البلاء عن الناس كلَّهم، فكأنه  
يحميهم ويدافع عنهم.

قال بعض السلف: ذاكر الله في الغافلين كمثل الذي يحمي  
الفئة المنهزمة، ولولا من يذكر الله في غفلة الناس لهلك الناس.

ورأى بعض المتقدمين في منامه من ينشد ويقول:

لولا الذين لهم ورد يصلُّونا وآخرون لهم سرُّ يصومونا

لَذِكِّكَتْ أَرْضَكُمْ مِنْ تَحْتَكُمْ حَرًّا لِأَنَّكُمْ قَوْمٌ سَوْءٌ مَا تَطِيعُونَا

وقال بعضهم:

لَوْلَا عِبَادٌ لِّلَّهِ رُكَّعٌ وَصَبِيَّةٌ مِّنَ الْيَتَامَى رُضِعُوا  
وَمُهْمَلَاتٌ فِي الْفَلَاةِ رُتَّعٌ صُبَّ عَلَيْكُمْ الْعَذَابُ الْمَوْجِعُ

[الطائف المعرف]

أوقات العبادة في وقت الغفلة:

١ - عند دخول السوق

عن سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ  
وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ  
أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ»

[رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وحسنه الألباني]



## علاج الغفلة

فلا تعجب من هذا الأجر العظيم مقابل هذا الذكر  
اليسير، فهذا فضل الله على أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

### لماذا هذا الفضل العظيم؟

لأن السوق أبغض الأماكن إلى الله، كما أن أحب  
الأماكن إلى الله المساجد، لأنها تقام فيها شعائر الله من  
العبادات التي يحبها الله، أما الأسواق فأكثرها معاصي  
من الغفلة عن ذكر الله، وضياع الصلوات، والحلف  
باليمين الكاذب حتى يبيع سلعته، وتبرج النساء، والغش  
في السلعة، وتطفيف الميزان وغيرها من المعاصي، فيمر  
المؤمن الذاكر لربه الذي لا يغفل عنه، ويذكر الله بهذا  
الذكر، فيكون له هذه الأجور العظيمة، وقد كان ابن  
عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ينزل السوق لا يبيع ولا يشتري، فيقال له لماذا  
تأتى إلى السوق؟

## علاج الغفلة

فيقول هذا مكان يغفل فيه الناس عن الذكر، وأن أحب أذكر الله في مواطن الغفلة.

### ٢- العبادة بين المغرب والعشاء:

فقد استحب كثير من الفقهاء الصلاة بين المغرب والعشاء وسموا تلك الصلاة: صلاة الغفلة، وسبب ذلك أن هذا الوقت هو وقت غفلة الناس عن الصلاة واشتغالهم بما سواها.

وقد وردت أحاديث كثيرة: أنها صلاة الأوابين، وصلاة الغفلة، ومن صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتبت له عبادة ثنتي عشرة سنة، ومن صلها غفرت ذنوبه، ولكن هذه الأحاديث كلها ضعيفة لا تصح انظرها في ضعيف الترغيب والترهيب (٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥)، ولكن ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يصلي بين المغرب والعشاء.

عَنْ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى حَتَّى صَلَّى».

[رواه الإمام أحمد الترمذي وابن ماجه والحاكم وحسنه الألباني]

وكذلك ثبت عن بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهم كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]، ما بين المغرب والعشاء يصلون.

[رواه أبي داود وصححه العلامة الألباني]

قال العراقي: ممن كان يصلي ما بين المغرب والعشاء من الصحابة، عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمرو وسلمان الفارسي، وعبدالله بن عمر وأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكثير من التابعين والأئمة ومن أعظم العبادات التي بين المغرب والعشاء مجالس العلم، فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَنْ

سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» [صحيح مسلم].

وهم أسعد الناس ولا يشقي بهم جليس ولو كان خطأ  
ولو كان أتى لمصلحة دنيوية، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضْلًا يَتَّبِعُونَ  
مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا  
فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ قَالَ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي  
الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ  
قَالَ وَمَاذَا يَسْأَلُونِي قَالُوا يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ قَالَ وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا

لَا أَيُّ رَبِّ قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ قَالَ وَمِمَّ  
يَسْتَجِيرُونَنِي قَالُوا مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ قَالَ وَهَلْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا لَا قَالَ  
فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ  
فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا قَالَ فَيَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ  
فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ قَالَ فَيَقُولُ وَلَهُ غَفَرْتُ هُمْ  
الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» [صحيح البخاري].

### ٣- قيام الليل:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ  
نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ ذَاكَ رَجُلٌ بَالُ الشَّيْطَانِ فِي أُذُنِهِ أَوْ قَالَ فِي  
أُذُنِهِ» [صحيح مسلم].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْقِدُ  
الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ  
عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ

فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ» [صحيح البخارى].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطِرِينَ» [صحيح ابن خزيمة].

#### ٤ - صلاة الفجر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا» [صحيح البخارى ومسلم].

#### ٥ - ذكر الله تعالى من بعد صلاة الفجر حتى الشروق:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ

ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ» [رواه الترمذى وحسنه الألبانى].

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ» [صحيح مسلم].

وكان السلف على ذلك، وكانوا إذا تكلم معهم أحد لا يردون عليه لإنشغالهم بالذكر.

## ٦ - صلاة الضحى:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «صَبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكَعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى» [صحيح مسلم].

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَوْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَنْ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «أَنَّهُ قَالَ ابْنُ آدَمَ ارْكَعْ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ آخِرَهُ» [رواه الترمذى وصححه الألبانى].

## ٧- المحافظة على أذكار الصباح والمساء:

ففضلها كبير، وأجرها عظيم، لمن حافظ عليها ولكن كثير من المسلمين يغفل عنها، وهى حصن للعبد من الشيطان ومن الشرور.

## ٨- صلاة الجنائز:

فكثير من المسلمين يغفل عن صلاتها والمشي خلفها إلا المعارف والأقارب، وهذا من غفلتهم عن فضلها، فقد قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ» [رواه البخارى وغيره].

فلم علم بفضلها عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَقَدْ ضَيَعْنَا قَرَارِيضَ» [صحيح مسلم].

## ٨- المحافظة على أذكار الوظيفة:

في اليوم والليلة كالنوم والدخول والخروج من البيت ومن المسجد، والنوم، والطعام وغيرهم.

## ٩- طلب العلم:

وكثير من المسلمين يزهد في طلب العلم الشرعي، ولو عَلِمَ فضله لم يتركه أبداً.

## ١٠- الدعوة إلى الله:

فالدعوة مهنة الأنبياء والمرسلين، ويكفيك قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [فصلت: ٣٣].

## ﴿٢٠﴾ علاج الغفلة

وقول الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْخُوتَ لَيَصْلُونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» [رواه الترمذی وصححه الألبانی].

وأعلم ليس لمسلم عذر عند الله في عدم الدعوة وتبليغ الدين على قدر استطاعته لقوله النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» [صحيح البخارى].

وقوله النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» [صحيح مسلم].

## علامات الغفلة:

## ١ - الكبر وعدم اتباع سبيل الراشد:

قال تعالى: ﴿سَاصْرِفْ عَنْ عَائِنِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ  
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّاءً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ  
الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِعَايُنِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِ عَايُنُنَا وَلَمْ يُسْتَكَرَّ بِرَأْيِ كَان لَمْ  
يَسْمَعَهَا كَان فِي أَذْنِيهِ وَقَرَأَ فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٧].

## ٢ - الغفلة عن ذكر الله:

قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ  
الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أُمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ» [رواه الترمذی].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ».

[رواه أبو دواد وابن حبان]

ومعني قوله: (ترة): «يعني حسرة وندامة وقد جاء عن بعض السلف أنه قال: يعرض على ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره، فكل ساعة لم يذكر الله فيها تتقطع نفسه عليها حشرات». [جامع العلوم والحكم].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ حَيْفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ» [صحيح رواه أبو داود].

فهذا مثل ضربه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكل مجلس من مجالس اللهو في الدنيا التي ليس فيها ذكر الله تعالى كأنه في مائدة ضيافتها جيفة حمار والتي هي غاية في التناثرة والقدارة، ويالتي الأمر انتهى عند ذلك، بل يكون حسرة وندم عليهم يوم القيامة على ما فرطوا في أوقاتهم التي أضاعوها فيها لا نفع فيه.

### ٣- عدم التأثير بآيات الله الشرعية والكونية:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفِلُونَ﴾ [يونس:

٩٢].

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

#### ٤ - الغفلة عن عبادة الله:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٥-٧].

فقد توعّد الله تعالى كل من يستكبر عن عبادته ويفرط في طاعته بأشد الوعيد، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

#### ٥ - عالم بالدنيا غافل عن الآخرة:

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ﴾ [الروم: ٧].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّازٍ سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ حَيْفَةً بِاللَّيْلِ حِمَارًا بِالنَّهَارِ عَالِمٌ بِالدُّنْيَا جَاهِلٌ بِالْآخِرَةِ» [صحيح الجامع].

## ٦ - الغفلة عن يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (١) مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدِّثٍ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿[الأنبياء: ١-٢].

فالغفلة تُنسى العبد ربه وآخرته، وتجعله متعلقا بدياهه، مُعرضا عن آخرته، لا يتذكر الموت، ولا يستعد ليوم الحشر، تائه غافل، حتى إذا نزل له الموت تمنى العودة.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (١١) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿[المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۝ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ١٨-٢٢].

### ٧- الغفلة عن الاعتبار من سير السابقين:

فإن الله تعالى ذكر قصص الأنبياء وهلاك كل من كفر بهم كفرعون، ليتعظ من سيرتهم من كان له، بصيرة ويدرك الطريق المستقيم، ولكن أكثر الناس غافلون عن آيات الله تعالى، وقصة فرعون وبقاء جثته خير دليل وآية على قدرة الله تعالى، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ يَدْنِكَ لَتَكُونَنَّ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

## عقوبات الغفلة:

## ١ - الغفلة طريق الهلاك والدمار:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَرَ إِلَىٰ أَجَلٍ لَهُمْ بَلَّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ۝١٣٥ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٥-١٣٦].

## ٢ - الغفلة من صفات أهل النار:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ۝٧ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يونس: ٧-٨].

## ٣ - الله تعالى يجازي أهل الغفلة بغفلة:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: ٥].

فالجزاء من جنس العمل.

## ٤- الحسرة يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُوَلِّينَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧]، ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩].

## ٥- الغفلة سبب في تسلط الشيطان على العبد:

ولذلك أمر الله تعالى بذكره عند نزغات الشيطان قال تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٠-٢٠١].

## ٦- التكاسل في الطاعات:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ [النساء: ١٤٢].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَيَصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْظِلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ» [رواه البخارى ومسلم].

## ٧- الوقوع في الذنوب والمعاصي:

قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

[المطففين: ١٤].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «هو الذنب حتى يعم القلب».

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ فَإِنْ زَادَ زَادَتْ فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ» [حسن رواه الترمذی].

#### ٨- استصغار المحرمات والتهاون بها:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا» [رواه البخاري].

قال أبو شهاب: «بيده فوق أنفه».

## ٩- إلف المعصية ومحبتها والمجاهرة بها:

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافٍ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ يَا فَلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ».

[صحيح البخاري]

## نعمتان يغفل عنهما كثير من الناس:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» [صحيح البخاري].

«نِعْمَتَانِ» تشية نعمة، وهي: الحالة الحسنة.

مغبون فيهما: إذ من لا يستعملها فيما ينبغي فقد غبن، ولم يحمد رأيه (كثير من الناس: الصحة والفراغ) من الشواغل

الدنيوية المانعة للعبد عن الاشتغال بالأُمور الأخروية، والصحة والفراغ برأس المال، لكونهما من أسباب الأرباح، ومقدمات النجاح، فمن عامل الله بامتثال أوامره ربح، ومن عامل الشيطان باتباعه ضيع رأس ماله. والفراغ نعمة غبن فيها كثير من الناس، ونبه على أن الموفقَ لذلك قليل.

وقال حكيم: «الدنيا بحذافيرها في الأمن والسلامة». وفي «منشور الحاكم»: من الفراغ تكون الصبوة، ومن أمضى يومه في غير حق قضاءه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه وظلم نفسه، قال:

لَقَدْ هَاجَ الْفَرَاغُ عَلَيْكَ شُغْلًا وَأَسْبَابُ الْبَلَاءِ مِنَ الْفَرَاغِ

[فيض القدير للمناوي]

قال ابن الجوزي: قد يكون الإنسان صحيحًا، ولا يكون متفرغًا لشغله بالمعاش، وقد يكون مستعينًا ولا يكون

صحيحًا، فإذا اجتمعَا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون، وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون؛ لأن الفراغ يعقبه الشغل، والصحة يعقبه السقم، ولو لم يكن إلا الهرم، كما قيل:

يسر الفتى طول السلامة والبقا فكيف ترى طول السلامة يفعل  
يُردّ الفتى بعد اعتدال وصحة ينوء إذا رام القيام ويحمل

وقال الطيبي: ضرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمكلف مثلاً بالتاجر الذي له رأس مال، فهو يبتغي الربح مع سلامة رأس المال، فطريقه في ذلك أن يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والحق لئلا يغبن، فالصحة والفراغ رأس المال، وينبغي له أن يعامل الله بالإيمان، ومجاهدة النفس وعدو الدين، ليربح

خيرى الدنيا والآخرة وقريب منه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ

تَجَرِّفٍ يُجِىءُكُمْ مِنَ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠].

وعليه أن يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان؛ لئلا يضيع رأس ماله مع الربح، وقوله في الحديث: «مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ» كقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾، فالكثير في مقابلة القليل في الآفة، والحياة والصحة فإنهما نعمة دنيوية، ولا تكون نعمة حقيقية إلا إذا صاحبت الإيمان وحينئذ يغبن فيها كثير من الناس أي يذهب ربحهم أو ينقص، فمن استرسل مع نفسه الأمانة بالسوء الخالدة إلى الراحة، فترك المحافظة على الحدود والمواظبة على الطاعة فقد غُبن، وكذلك إذا كان فارغاً، فإن المشغول قد يكون له معذرة بخلاف الفارغ، فإنه يرتفع عنه المعذرة، وتقوم عليه الحجة [فتح البارى بشرح صحيح البخارى].

فإن الوقت لا يُقَوِّم بشيء نفاسه، والزمان من جملة أصول النعم، فاحذر ضياع الوقت، وهو الفوت، فإنه أشد من الموت، واعلم أن النفس قد يخرج ولا يعود، وأن العين قد تطرف ولا تطرف الأخرى إلا بين يدي الله عزَّجَل ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ [مريم: ٨٤].

آخر العدد خروج روحك.. آخر العدد فراق أهلِكَ..  
آخر العدد ركوب نعشك. آخر العدد دخول قبرك.

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ سَاعَةٍ تَمُرُّ بِابْنِ آدَمَ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا تَحَسَّرَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [السلسلة الصحيحة].

قال ابن القيم: العبد من حين استقرت قدمه في هذه فهو مسافر إلى ربه، ومدة سفره هي عمره الذي كتب له، فالعمر هو مدة الإنسان في هذه الدار إلى ربه، ثم جُعِلَت الأيام والليالي مراحل لسفره، فكل يوم مرحلة حتى ينتهي السفر، فالكيسُّ

## ﴿٣٦﴾ علاج الغفلة

الفطنُ هو الذي جعل كل مرحلة نُصب عينيه، فيهتم بقطعها سالمًا غانمًا، ولا يطول عليه الأمد، فيقسو قلبه، ويمتد أمله. أ.هـ

وقد قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: ١-٢].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: العصر هو الزمن، قال الرازي: «أقسم الله بالعصر، لما فيه من الأعاجيب، ولأن العمر لا يقوم بشيء نفاسه وغلاء».

فالزمان نعمة جليلة، ومنحة كبرى، لا يديرها ويستفيد منها كل الفائدة إلا الموفقون الأفاض. كما أشار إلى ذلك لفظ الحديث الشريف فقال: «مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ»، وأفاد أن المستفيدين من ذلك قلة، وأن الكثير مفترط مغبون.

قال قتادة: «إن طول العمر حجةٌ، فنعوذ بالله». قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا

فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ [فاطر: ٣٧]، وعسارة الأوقات بعمل الصالحات [سيد عفاني].

## علاج الغفلة

### ١ - الدعاء:

فإن من أعظم أسباب علاج الغفلة دعاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلُقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ الْخَلِيقَ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ» [رواه الطبراني، وصححه الألباني]، يخلق: أي يدوب ويبل.

فهذا القلب الذي هو محل الذكر والعبادة والغفلة، فكان على العبد أن يدعوا دائماً أن يثبت هذا القلب على الدين وأن يصرفه على الطاعة، فكان أكثر دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، وفي رواية: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ» [صحيح مسلم].

## ٢- كثرة قراءة القرآن والعمل به:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

فالقرآن يحيي القلوب ويشفيها من أمراض الشهوات والشبهات، فعندما تزول غفلة العبد بالتشهير والاجتهاد في الأعمال الصالحة.

## ٣- كثرة ذكر الله تعالى:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

فإن القلوب لا تطمئن بهال ولا شهر ولا عقارات ولا نساء، فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قضى وقدر أن القلوب لا تطمئن إلا

بذكر علام الغيوب، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» [صحيح البخاري].

فالحياة حياة القلوب والموت موت القلوب، فكم من رجل يمشي على الأرض وهو قبر متحرك، فكم من رجل مريض ينام على السرير عشرين عاما، وهو حي بحياة قلبه.

#### ٤ - كثرة الاستغفار:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ» [حسن رواه الترمذي].

فإن الاستغفار مع الندم، والتوبة يطهر القلوب فالقلب كالمرآة، فإن أذنب العبد نكدت في قلبه نكتة سوداء فإن استغفر، ونزع وتاب صقلت أي: مسحت هذه النقطة، وقال

## ﴿٤٠﴾ علاج الغفلة

بعض السلف: البدن إذا عرى رق، وكذلك القلب إذا قلت خطاياہ أسرعت الدمعة [ذم قوة القلوب].

### ٥- سرعة الاستجابة لله ورسوله:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

فعلى قدر استجابتك لله ورسوله على قدر حياة قلبك وروحك وسبب لتثبيت القلب على طاعة الله قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦].

### ٦- كثرة ذكر الموت:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ»، يعنى المَوْت [صحيح الجامع]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ فَمَا ذَكَرَهُ عَبْدٌ قَطُّ وَهُوَ فِي ضَيْقٍ إِلَّا وَسَّعَهُ عَلَيْهِ وَلَا ذَكَرَهُ

وَهُوَ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيْقُهُ عَلَيْهِ» [صحيح الجامع]، وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجاء رجل من الأنصار فسلم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال: يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال: أحسنهم خلقاً قال: فأَيُّ المؤمنين أكيس قال: أكثرهم للموت ذاكراً، وأحسنهم لما بعده استعداداً أولئك الأكياس [حسن ابن ماجة]، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، وَلَا يَزِدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصًا، وَلَا يَزْدَادُونَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا» [صحيح الجامع]، وعن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع رسول الله في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى حتى بلى الثرى ثم قال: «يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا» [صحيح ابن ماجة].

## ٧- زيارة المرضى:

خصوصاً معاهد الكبد، والأورام، والقلب فإنها لها تأثير عجيب في رقة القلب، وعندها يعلم نعمة الله عليه، وفضل الصحة.

## ٨- ترى رجل يحتضر:

بأن تدخل على رجل في سكرات الموت، وتنظر إليه، وهو لا يملك لنفسه ضرراً، ولا نفعاً، وتذكر أنك ستمر بهذه اللحظات العصبية التي لا يعلمها إلا الله فيسارع إلى فعل الخيرات، والأعمال الصالحات، دخل الحسن البصري على رجل وهو في سكرات الموت فرجع الحسن ووجه متغير فقال: إني رأيت مشهد سأظل أعمل له حتى ألقاه.

## ٩- تدخل في غسل الميت:

حاول أن تدخل في غسل ميت فإن له تأثير عجيب في رقة القلب فتنظر إلى الميت، وهو مجرد من ثيابه، ويعرى، ولا يستطيع أن يحرك ساكناً، ولا يسكن متحرك، وتراهم وهم يقلبوه يمناً، ويسرة، وترى الصالحين وتعلوهم الإبتسامة والنور الذي في الوجه فتعلم حقارة الدنيا، وأنها لا تدوم لأحد، وأن الميت لا يأخذ شئ معه إلا العمل كما قال تعالى: ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّفْسَ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقال صلى الله عليه وسلم: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، يَتَّبِعُهُ

أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ» [رواه الترمذي، صحيح الجامع].

### ١٠ - زيارة القبور:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ إِلَّا فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُرْقِي الْقُلُوبَ، وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ، وَتَذَكِّرُ الْآخِرَةَ» [صحيح الجامع]، فإن زيارة القبور من دأب الصالحين خصوصاً ليلاً.

### ١١ - أن تدخل في دفن الميت:

فإذا دخلت القبر، ورأيت الجثث، وأنهم كانوا أحياء يمشون على الأرض، وكان فيهم الطبيب، والمهندس، والضابط، والمدير، والمدرس، وصاروا عظاماً نخرة وأكلهم الدود، وفراشهم الوحل، والتراب، ورائحتهم أنتن من جيفة الحيوان فيعلم أن الإنسان لا يساوي شيئاً إلا بالعمل الصالح.

## ١٢ - الخلوة بالله:

فلا بد للعبد من ساعة يخلو بها بربه تعالى يشتكي له همومه، وأمراض قلبه خصوصًا لو في الثلث الأخير وقت التنزل الإلهي قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَازُكًا وَتَعَالَى، كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟» [صحيح البخاري].

## ١٣ - قلة المخالطة:

خصوصًا في هذا الزمان الذي كثرت فيه فتن الشهوات والشبهات وصار الإسلام غريبًا كما بدأ غريبًا وصار الحليم حيران.

## ١٤ - سد مدخل العين:

فإن أعظم مدخل للشيطان إلى القلب هو العين وبذلك أمر الله بغضه، وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]، وقال عبد الله بن مسعود: النظرة سهم من سهام إبليس، وقال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلِّي: «يَا عَلِي لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ؛ فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ»، وسئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نظرة الفجاءة فقال: «اصرف بصرك»، وقال الشاعر: وكنت متي أبصرت طرفك رائدًا لقلبك يومًا أتعبتك المناظر، رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابرًا.

### ١٥ - سد مدخل اللسان:

بأن لا تتكلم إلا بما يرضي الله، وتطهر لسانك من الغيبة، والنميمة، والكذب، والسب، واللعن، والأغاني، والحلف بغير الله، وكثرة الكلام بغير ذكر الله، وغيرها من الذنوب، والمعاصي فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» [صحيح الترغيب]، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ تُكْفِّرُ اللِّسَانَ وَتَقُولُ: أَتَقِي اللَّهَ فِينَا، فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا» [صحيح الجامع]، ومعنى تكفر اللسان: أي تخضع له،

وتذل، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» [صحيح الجامع]، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَغَتْ؛ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [متفق عليه].

## ١٦ - سد مدخل الأذن:

فكل هذه المداخل يدخل منها الشيطان إلى القلب حتى يفسده فعلى العبد أن يغلق هذه المداخل حتى يصلح قلبه فلا يسمع الغيبة، ولا النميمة، والأغاني، وغيرها من الذنوب، والمعاصي، ولكن يسمع القرآن ودروس العلم وغيرها من الطاعات.

## ١٧ - التقليل من الطعام:

فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ وِعَاءٍ مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٍ يُقْمَنُ صُلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ، فَثُلُثُ لِبَاطِنِهِ، وَثُلُثُ لَشَرَّائِهِ، وَثُلُثُ لِنَفْسِهِ» [صحيح ابن حبان].

أو كما قال، وقال يحيى بن معاذ، وإبراهيم الخواص: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين، وقال لقمان لأبنه يا بني لا تملئ المعدة فإن ملئت المعدة غابت الفكرة، وكما قيل من أكل كثيراً نام كثيراً فاته خيراً كثيراً، ولذلك من فضائل الصيام أنه يضيق على الشيطان لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضيقوا عليه بالصوم».

## ١٨ - التقليل من النوم:

فإن كثرة النوم تفسد القلب لأن النوم الكثير يصيب الإنسان بالكسل، والخمول فكيف يجتهد في العبادة فلا بد للعبد أن يعود نفسه على التقليل من النوم فلا ينام كثيراً، ولا يقلل من النوم بدرجة تؤذيه، ولكن يتوسط فينام من ست إلى ثمانى ساعات في اليوم، ويتذكر أنه سينام كثيراً في قبره، وعلى قدر تعبك في الدنيا على قدر راحتك فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ»، قال يا رسول الله: ما

مستريح وما مستراح قال: «العبد المؤمن إذا مات استراح من عناء الدنيا، والعبد الكافر إذا مات استراح منه العباد، والحجر، والشجر، والدواب».

وسئل الإمام أحمد متى الراحة؟ فقال: عند أول موضع قدم في الجنة، وقال احد السلف لا تدرك الراحة بالراحة، وكان أحد السلف يطيل القيام فيقال له: أرح نفسك يقول راحتها أريد، وكان علي بن أبي طالب يقول: اللهم رضني باليسر من النوم وكثير من العلماء في عصرًا هذا ينامون في اليوم الليل ساعات أو ثلاث ولكن البركة.

## ١٩ - رؤية الصالحين:

فإن من أعظم أسباب ترقيق القلب رؤية الصالحين فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أولياء الله تعالى إذا رُؤُوا، ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى» [صحيح الجامع]، وكان الناس إذا راؤ أياوب السختايني ذكر الله، وكان محمد بن سرين إذا دخل السوق كبر الناس، وقال جعفر إذا وجدت في قلبي قسوة نظرت إلى وجه محمد بن واسع، وقال الإمام عبد الله بن المبارك:

إذا نظرت إلى الفضيل بن عياض مقت نفسى، وكان عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول للربيع بن خثيمه إذا رأك الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأحبك وإذا رأيتك تذكرت المخبتين.

## ٢٠ - مصاحبة الصالحين:

فإن كان النظر للصالحين سبب لصلاح القلب ورقته فما بالك بمصاحبة الصالحين، وهذه وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته فقال: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَمَثَلِ الْمُسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمُسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَحْدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَحْدَ رِيحًا خَبِيثَةً» [صحيح البخارى].

وقال: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»، وقال: «لاتصاحب إلا مؤمن ولا يأكل طعامك إلا تقي».

## ٢١ - مجالس العلم:

فإن مجالس العلم من أعظم أسباب صلاح لأنك تتعرف على ربك تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وتتعرف على نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتتعلم دينك، وما ينفعك في دنيائك وأخرتك، وفيها تنزل الرحمات، وتنزل السكينة التي تزيد الإيمان فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» [صحيح مسلم]، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» [صحيح مسلم]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَقِفْهُ فِي الدِّينِ» [صحيح البخاري ومسلم].

## ٢٢- الدعوة إلى الله:

فإن الداعية الربانى الذى يدعو الناس على بصيرة كالطبيب  
فالطبيب أعلم الناس بالأمراض فهو أبعد الناس عنها فكذلك الداعية  
الربانى المخلص أبعد الناس عن أمراض القلوب، والجزاء من جنس  
العمل فكما دل الناس على ما يصلح قلوبهم، وما ينفع قلوبهم أصلح  
الله قلبه إن شاء الله قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾  
[الرحمن: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

## ٢٣- تذهب إلى العلماء:

وتصف له مافى قلبك من أمراض وهو يدلك على كيفية علاجها  
فقد ذهب الإمام ميمون بن مهران كاتب عمر بن عبد العزيز إلى  
الإمام الحسن البصرى فقال ميمون يا أبى سعيد: إني أجد فى قلبى  
غلظة أصوم لها، فقرأ الحسن عليه قول الله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ  
مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۖ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ (٢٠٦) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا

يُمْتَعُونَ ﴿[الرحمن: ٦٠]، فغشى ميمون، وسقط على الأرض فكانوا يجرّكوا قدمه كالشاة المذبوحة، فلا بد للعبد من تفقد قلبه كل لحظة، وتأمل ميمون قال للحسن أصوم لها، ولكن الحسن ذكره ببعض آيات القرآن التي تؤثر في قلبه فكذلك العالم يدل العبد على نوع الدواء الذي يصلح المرض المعين في قلبه.

## ٢٤- سماع الشرائط:

سماع الشرائط، والدروس المؤثرة التي تؤثر في القلب التي تتكلم عن الجنة، والنار، والأهوال مثل شرائط الشيخ محمد حسان، والشيخ محمد يعقوب، والشيخ خالد الراشد، والشيخ إبراهيم الدويش، وغيرهم .

## ٢٥- قراءة كتب الزهد والرقائق:

التي ترقق القلب وتزهد العبد في الحياة الدنيا مثل كتب الإمام ابن القيم، وكتب الدكتور سيد العفاني، وكتب الدكتور أحمد فريد،

وكتاب أحداث النهاية للشيخ محمد حسان، وكتاب رحلة للددار الآخر وللشيخ محمود المصري.

## ٢٦ - قراءة الكتب التي تتكلم عن القلوب:

فتقرأ الكتب التي تتكلم عن أعمال القلوب، وتزكية النفوس، وتنظر أين أنت من هذه الأعمال مثل كتاب مدارج السالكين للإمام ابن القيم، والتحفة العرقية لشيخ الإسلام بن تيمية، وكتاب العبادات القلبية للشيخ محمد المنجد، وتزكية النفوس لشيخ الإسلام، وتهذيب النفوس للدكتور هشام الزهيري، وغيرها من الكتب، وتقرأ الكتب التي تبين أمراض القلوب، وآفات النفوس وتنظر ما هو المرض الذي عندك وكيف تعالجه، وما هي الآفة التي عندك وكيف تتخلص منها مثل كتاب منهاج القاصدين للإمام الموفق ابن قدامة، والداء والدواء للإمام ابن القيم، ورسالة أمراض القلوب وشفائها لشيخ الإسلام بن تيمية.

## ٢٧- قراءة سير الصالحين:

فإن قراءة سير الصالحين بعد قراءة القرآن الكريم لها تأثير عجيب في رقة القلب ومن قرأ عرف خصوصاً قراءة سيرة سيد النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد ﷺ، وقراءة سير الأنبياء والصحابة والسلف الصالح من الأئمة المهديين والعلماء الربانيين والعباد الصالحين والزهاد، وقال الشيخ أحمد فريد حفظه الله: بذكر الصالحين ترقق القلوب وبذكر الصالحين تنزل الرحمات وبذكر الصالحين تعرف قدر نفسك.

## ٢٨- الذهاب إلى الحج والعمرة:

فإن كثرة الحج والعمرة تزيد الإيمان وترقق القلب خصوصاً عمرة رمضان فإذا لبثت الاحرام تظهر فقرك وعجزك لله وكأنك تلبث الكفن فتقول بلسان حالك يارب إن تركتني فسوف يموت قلبي كموت الجسد وعندما تطوف بالكعبة تسأل ربك أن يصلح قلبك، وعندما

تشرب زمزم تشربها بنية شفاء قلبك فقد قال رسول الله ﷺ: «زَمَزَمُ طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سَقَمٍ» [صحيح الجامع].

## ٢٩- الإكثار من الأعمال الصالحة:

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وقال رسول الله ﷺ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا» [صحيح مسلم]، وقال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ» [صحيح مسلم]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [المطففين: ٢٢]، وقال أحد السلف: وهل النعيم إلا نعيم القلب وهل الجحيم إلا جحيم القلب.